بيزنطة بين التاريخ والمصطلح

الدكتورة: رمضاني أم هاني
جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله

إن الإمبراطورية البيزنطية(*) هي القسم الشرقي من الإمبراطورية الرومانية، ووريثتها، وقد بدت بوادر انقسام الإمبراطورية العظمى، والتي عاصمتها روما، إلى قسمين بكثرة الفتن، والفوضى في الإدارة والمال، والغنى الفاحش لفئة قليلة حاكمة، مقابل الفقر المدقع لعامة الناس.

وزاد من ضرورة تقسيم الإمبراطورية نشأة الأسرة الساسانية التي تسلمت عرش فارس عام 226م، مما اضطر الأباطرة إلى أن يكونوا قريبين من ميادين الحروب. فكان بعض القياصرة يقيمون حينا في روما، وحينا آخر في آسيا الصغرى.

إضافة إلى أن الإمبراطورية كانت أصلا منقسمة إلى شطرين من الناحية الثقافية والعرقية، فالقسم الغربي يتحدث باللغة اللاتينية، والقسم الشرقي يتحدث باللغة الإغريقية. وكان الحكم والسياسة بيد الغربيين، والثقافة والعلوم بيد الشرقيين أصحاب الثقافة الهلينية المتأثرة بثقافات المشرق.

والذي أسهم ببدء فصل الإمبراطورية هو الإمبراطور ديوقلسيانوس الذي رأى ضرورة وجود إمبراطورين يقيم أحدهما في الشطر الشرقي، والآخر في الشطر الغربي، ومن هنا بدأت ملامحها تظهر بعدة إصلاحات قام بها ديوقلسيانوس.

أ- إصلاحات ديوقلسيانوس (Dioclitianus): في ظروف صعبة التي كانت تمر بها الإمبراطورية الرومانية، يعتلي الإمبراطور عرش الإمبراطورية والذي سيعمل بدون شك على إصلاح هذه الأوضاع بإدخال تغيرات جذرية على مختلف أجهزة الدولة وهي التغيرات التي سنتناولها بعد تعرض إلى شخصية الإمبراطور.

- ترجمة ديوقلسيانوس (284-313م): ولد بدالماشيا (Dalmatia) حوالي عام 245م[1]، لقد كان والده عبدين في بيت أتيوس، وهو شيخ

روماني من أعضاء مجلس الشيوخ، و لم يكن ديوقلسيانوس يعرف بأي اسم غير هذا الذي اشتقه من مدينة صغيرة في دالماشيا[2] بديوقليا (Deocle)، من أب من سالونا (Salona) من إليريا على الآدرياتيك واسمه الحقيقي ديوقليس[3] الذي غيره فيما بعد إلى كايوس فاليريانوس يونيوس (Caius Valerius Jovius Dioclitianus)، وبعد ما تم تحرير والده، تحصل الابن على وظيفة كاتب في الدولة[4]، وعند وفاة الإمبراطور كلوديوس الثاني (Calaudius II) كان عمره خمسة وعشرين عاما حين دخل في تربص بالمدرسة العسكرية لإمبراطورية أورليانوس (Aurelianius)، وبروبيوس (Probius)، وسلك الابن المتطلع طريق الجندية، وقد عرف كيف يكسب اهتمام قادته، بحسن إدراكه، وحسن سيرته وقدرته في تنفيذ الأوامر بكيفية لائقة، وبفضل نبوغه وطموحه، ارتقى ديوقلسيانوس على التوالي إلى حكومة ماسيا (Moesie) –في البلقان–، إلى مرتبة القنصل ثم عين قائدا لحرس القصر الإمبراطوري.

وقد ظهرت كفاءته العسكرية أثناء حرب فارس، وبعد موت نوميريانوس (Numerianus) سنة (283–284م)، عين ديوقلسيانوس خلفا له في منصب الإمبراطور على الشرق الروماني نظرا لما كان يتمتع به من مزايا[5].

هكذا أصبح ديوقلسيلنوس إمبراطورا على شرق الإمبراطورية الرومانية وذلك يوم 17 سبتمبر 284م[6]، إلا أن المنطقة الغربية ما زالت تابعة للإمبراطور كارينيوس (Carinius) ابن كاريوس (Carius) الذي عرف بتصرفاته ألا أخلاقية التي أبعدت عنه كل الرجال وأصدقائه[7].

قرر كارينيوس إخضاع ديوقلسيانوس، وبعد تحقيقه لبعض الانتصارات الأولية، التحم الجيشان في موقعة مارقوس (Marcus)[**] المصيرية في شهر مارس 285م، فأحرز ديوقلسيانوس انتصارا في المعركة، وذلك راجع إلى تخلي جيوش كارينيوس عن قائدهم[8]، وانتهاز أحد الضباط الفرصة وقتله نتيجة لمساسه بكرامة زوجته[9].

وهكذا أصبح ديوقلسيانوس إمبراطورا منفردا بالحكم بدون منازع على الإمبراطورية الرومانية التي رسم لها برنامجا إصلاحيا إداريا الذي فرض نفسه في الجهاز الحكومي، وفي مقاطعات العالم الروماني.

وفي عام 305م اعتزل ديوقلسيانوس السلطة، وعمره تسعة وخمسون عاما[10]، وقد توجه إلى قصره بمدينة سالونا (Salona)، حيث تفرغ إلى الحياة العامة، وقد لقب بأب الأباطرة، كما أنه شهد انهيار النظام الذي رسمه وبناه "الحكم الرباعي" وما حققه من إنجازات من السلم والأمن، وعادت الفوضى من جديد وسفك الدماء بين الأباطرة، وتعرضت زوجته برسيا (Prisea) وابنته فاليريا (Valeria) إلى النفي ومصادرة أملاكهما وهو على قيد الحياة، فكانت أيامه الأخيرة حزينة عانى من المرض الذي لازمه زمنا طويلا[11]، وكانت وفاته عام 313م[12].

1- الإصلاحات الإدارية: وقد تمثلت هذه الإصلاحات فيما يلي:

أ- الإصلاحات في الجهاز الحكومي:

- الحكم الثنائي(La Dyrarchie): واجه الإمبراطور الجديد ديوقلسيانوس الوضع المتأزم بالإمبراطورية الرومانية بالحكمة والحزم، إذ رأى أن الإمبراطورية محاطة من كل الجهات بأعدائها، فالقبائل الجرمانية، الساكسونية استمرت في غاراتها المتتالية على سواحل بحر الشمال، والإفرنج ازداد نفوذهم على نهر الراين والدانوب، ومن الجهة الشرقية هناك أطماع الفرس مستمرة وكذا القبائل المورية بإفريقيا[13]، وأطماع بعض قواد الجيش في السيطرة على السلطة، تتطلب جميعا وجود قوة عسكرية كبيرة، يسهل انتقالها من موضع إلى موضع آخر لقمع تلك الأخطار في مهدها[14].

وأدرك أنه لا يمكن له السيطرة بمفرده على أرجاء كل الإمبراطورية المترامية الأطراف، لذا رأى أن يقسم الإمبراطورية إلى قسمين شرقي وغربي يحكم كل منهما إمبراطور يضمن انتقال العرش بسلام[15]، وتجنبا للفوضى، وإعادة السلم والأمن، وقع اختياره على رفيقه القائد العسكري المحنك ماكسيميانوس (Maximianus)(***) في 1 ماي 285م عينه حاكما للقسم الغربي، وأعطاه لقب هرقل (Heraclius)[16]، وخلال هذه

المناسبة أضاف الإمبراطور لنفسه لقب جوفيوس (Jovius) أي إله جوبتير وهي بداية تأليه الإمبراطور[17].

وهذا يبين لنا مدى قوة فكر ديوقلسيانوس، إذ يمثل هو فكر الإمبراطورية أما ماكسميانوس الملقب بهرقل يمثل القوة والتنفيذ لأوامر ديوقلسيانوس[18]، هكذا كلف ماكسميانوس بإدارة غرب الإمبراطورية، واحتفظ ديوقلسيانوس بشرق الإمبراطورية.

وتم الحفل بمراسيم رفع ماكسميانوس إلى مكانة الإمبراطور في معبد جوبيتر، كما أدى قسم الدفاع عن الالتزام الذي رسمه ديوقليسيانوس[19]. وهذا ما يؤكد لنا أن المركز الأول في حكم الإمبراطورية يعود إلى ديوقلسيانوس، فأصبح في الإمبراطورية إمبراطورين، ماكسميانوس خاضع لديوقلسيانوس الذي احتفظ لنفسه بتشريع باسم إمبراطورين[20].

وللاحتفاظ بالوحدة الوطنية بقيت التشريعات موحدة، إلاَّ أنَّ الإهداءات وضرب السكة تكون باسم الإمبراطورين، وكل المشاريع والإنجازات التي ينجزها أحدهما إلا ويدون الاسم الآخر، فالإدارة مقسمة والحكم موحدا، ودائما اسم ديوقلسيانوس يسبق اسم ماكسميانوس[21].

– الحكم الرباعي (Tetrarchia): إن نظام الحكم الثنائي لم يحقق السلم والأمن المرجوان إلا نسبيا، لأن سعة الرقعة الجغرافية للإمبراطورية لم تسمح لهما بالتحكم فيها وأصبح الخطر يزداد يوم بعد يوم[22]، مما دفع بديوقلسيانوس إلى عقد اجتماع في بداية عام 291م لإعادة النظر في تنظيم الدولة للمرة الثانية وكان ذلك بمدينة ميلانو.

ففي الشرق نجد القوة الفارسية تثير مخاوف الإمبراطورية، وفي الشمال اجتازت الشعوب الجرمانية نهري الراين والدانوب. أما على المستوى الداخلي فبدأت بوادر استقلال المقاطعات تظهر شيئا فشيئا، فمصر في استعداد لإعلان استقلالها، بريطانيا سيطر عليها القائد كاروزيوس (Carausius)، والقبائل المورية في إفريقيا في تمرد مستمر[23].

لهذا قرر ديوقليسيانوس إضافة إلى جانب الأباطرة شخصيتان مساعدتان برتبة قيصر، وبهذا تكون الإمبراطورية محمية ويسهل الدفاع عنها[24]، وفي نفس الوقت حل مشكلة ولي العهد فيما بعد، وبذلك

أصبح للأباطرة الحق في اختيار ولي العهد والقضاء على اغتصاب الحكم[25].

عين الإمبراطور (Constantius Chlourus) ماكسميانوس قسطنطينوس كلوروس قيصرا في فاتح مارس عام 293م أمام الجيش، وقام بالمثل ديوقلسيانوس إذ عين جاليريوس (Galerius Maximianus) بعاصمته نيقوميديا (Nicomedia) في 21 ماي 293م كقيصر[26].

والملاحظ أن هؤلاء الحكام الأربعة كانوا يعتبرون كحاكم واحد يحكم إمبراطورية واحدة، وكانت القرارات تصدر باسمهم جميعا، هذا وقد وزع السلطة العليا بين حكومة رُباعية مع تقسيم الإمبراطورية إلى أربعة أقسام كبرى تعرف باسم (Préfecture) وهي ايطاليا، غالة، وإليريا، والشرق، ومن هذه الأقسام قسمت إلى وحدات إدارية صغيرة لتسير إدارة الدولة وفرض السلطة المركزية[27].

احتفظ ديوقلسيانوس بإدارة الشرق الروماني بما فيه مصر، ليبيا والجزر وتراقيا واتخذ مدينة نيقوميديا عاصمة له قرب بحر مرمرة من حيث يراقب تحركات الشعوب على ضفاف نهر الدجلة ونهر الدانوب السفلى، أما نصيب جاليريوس فكانت مقاطعات الدانوب والليريا بما فيها مقدونية، بلاد الإغريق وكانت عاصمته سرميوم (Sirmium) مركز في الهضبة الوسطى لدانوب[28].

أما ما يخص غرب الإمبراطورية، كانت كل من إيطاليا وإسبانيا تحت نفوذ ماكسميانوس وعاصمته مدينة ميلانو، وقسطنطينوس اتخذ بريطانيا وبلاد غالة وعاصمته مدينة تريفس (Treves)[29].

وقد تمكن هذا النظام من تحقيق نتائج إيجابية، إذ أعاد هيبة الإمبراطور وقضى على آمال المغتصبين، كما استرجعت بريطانيا عام 296م[30]، ووضع حدا للاستفزازات الجرمانية على نهر الرين، بحيث قتل حوالي 60000 من الألمان، وأخضع ماكسيميانوس القبائل المورية بإفريقيا 298م، وأخضع ديوقلسيانوس مدينة أشيل (Achille) بالإسكندرية (مصر) عام 296م بعد حصار دام 08 أشهر، كما انتصر جاليريوس على الفرس عام297م[31].

ب- **الإصلاحات الإدارية في المقاطعات والدوقيات:**

لم يكتف الإمبراطور بإصلاحات الجهاز الإداري للدولة فقط، بل اتخذ عدة إجراءات كفرض عبادة الإمبراطور، وجعله مصدر القوانين الرومانية، وكذا فصل السلطة العسكرية عن السلطة المدنية، وفصل الحكومة المركزية عن حكومة الأقاليـــم، وتجريد مجلس الشيوخ من معظم وظائفه، وخضعت كل الإدارة لإشراف الإمبراطور مباشرة فأضحى الإمبراطور بذلك في قمة سلسلة الوظائف الحكومية[32].

وبعد أن قسم الإمبراطورية إلى أربعة أقاليم كبيرة، وتعرف بالولايات كما ذكرنا، أدى إلى تقسيم هذه الولايات إلى اثنى عشر (12) وحدة إدارية، تعرف باسم الدوقيات (Dioceses)، والتي تجمع تحت سلطتها عدة مقاطعات، يحكمها فارس برتبة وكيل (Vacarius)[33]، وهذا المنصب الجديد يعتبر همزة وصل بين المقاطعات والحكومة المركزية المتمثلة في الإمبراطور، فحكام المقاطعات مرتبطون بحكام الدوقيات التي تقدم إليها التقارير، ويفيدها بالأوامر التي يتلقاها من الحكومة المركزية قصد تطبيقها في المقاطعات[34].

وتتمثل هذه الدوقيات، ستة (06) منها في شرق الإمبراطورية والستة (06) بغرب الإمبراطورية وهي كالتالي:

1- دوقيات الشرق (Diocèses Orientis) هي:

- دوقية الشرق: تشمل كل من مصر، سوريا، بلاد النهرين.
- دوقية بونتيكا: وتشمل شمال وشرق أسيا الصغرى.
- دوقية آسيا: تشمل كل من غرب آسيا الصغرى والجزر.
- دوقية تراقيا: تنحصر ما بين منطقة رودوب (Rhodope) وأسفل الدانوب والبحر.
- دوقية مقدونيا: تشمل على منطقة دانوب الأوسط
- دوقية بانونيا: تشمل منطقة غرب إلليريا[35].

2- دوقيات غرب الإمبراطورية وهي:

- دوقية بريطانيا (Brittamiarum): تشمل على بريطانيا حاليا.(والتي انقسمت وقتذاك على أربعة أقاليم)[36].

- دوقية بلاد غالة (Galliarum): تشمل شمال فرنسا.
- دوقية إيطاليا (Italiana): كل أراضي إيطاليا وسهل البو.
- دوقية فيناسيس (Viennensis): جنوب فرنسا.
- دوقية إسبانيا (Hispanarum): تشمل موريطانيا طنجة من افريقيا وجزيرة إيبرية.
- دوقية إفريقيا: شمال إفريقيا[37].

ثم جرى تقسيم هذه دوقيات إلى مقاطعات (Provinces)، تبلغ المائة (100) عددا، متقاربة في المساحة، ويتولى كل واحد منها حاكم (Judex)، كل هؤلاء الموظفين مختارون من المدنيين، ويوجد إلى جانبهم فئة من القادة العسكريين (Duces)، والمعروف أن موظفي البلديات من الملاك الإقطاعيين، فصاروا خاضعين لحكام الأقاليم، الذين تضبطهم الحكومة المركزية عن طريق عمالها (Vicarii)[38].

وبذلك أصبحت الإدارة المركزية قمة هيئة الموظفين، وتنتهي سلطتهم عندما تصل إلي يد الإمبراطور ومجلسه، والذي يتكون بدوره من قادة الجيش، وحاكم أركان الجيش، موظفين سامين من ممثلين جهاز العدالة، ممثلين من الجهاز المالي، وأخيرا ممثلين عن تنظيم القصر من بينهم حراس القصر، وموظفين تابعين لشخصية الإمبراطور[39].

ج- الإصلاحات العسكرية:

أما في ما يتعلق بالجيش الروماني وتنظيماته، فقد أدخل ديوقلسيانوس إصلاحات كبرى حيث فصل السلطتين المدنية والعسكرية، وذلك لإعداد العدة وتقوية الوحدات المرابطة على الحدود، وإيجاد وحدات متحركة لاستخدامها في القمع لأية محاولة القيام بفتن داخلية، ولمواجهة الأخطار الخارجية[40]، وحراس الحدود قوة متنقلة يمكنها أن تتوجه لنجدة أية ولاية يهددها خطر الغزو كما منح القوات الحدودية أراضي يمكن نقلها إلى الغير. وكان الابن ملزم بأن يأخذ مكان أبيه، في أن يرث الأرض، وفي مسؤولية الدفاع كجندي من جنود الحدود[41]، إذ أصبح من الضروري تقديم المجندين واجبا ضريبيا بالنسبة لملاك الأراضي، إلا أنها فيما بعد عوضت نقدا وذلك لإخلاء الأراضي من اليد العاملة، وهذا يتناقض مع

سياسة الإمبراطورية، فجعلت المداخيل الضريبية تصرف في اقتناء المجندين البرابرة[42].

ومن الجهود المبذولة في البناء للدفاع عن الحدود، فإذا كان الراين والدانوب يشكلان حدودا طبيعية بالنسبة لأوروبا، يمكن الدفاع عنها، غير أن المناطق المعرضة للخطر كصحاري إفريقيا الشمالية والشرق الأدنى[43]، دفعت بديوقلسيانوس إلى بناء الحصون، وإقامة طريق حربي متين، من دمشق إلى أعالي الفرات، عن طريق تدمر، ومد المعاقل وأبراج المراقبة على الطريق الممتدة من البتراء إلى قرقيسيا (نهر الفرات) عن طريق تدمر[44].

وقد اعتمد على الفرق المؤلفة من البرابرة المرتزقة في حماية الإمبراطورية، وجعل مراكزهم قرب عواصم كبار الحكام الأربعة حتى يكون على استعداد وقت يطلب منهم ذلك، وقد ازداد عدد أفراد الجيش في عهد ديوقلسيانوس، فالعدد الذي كان لا يتجاوز 300.000 ارتفع إلى 400.000 أو 500.000 مقاتل كأقصى حد[45]، كما أصبح الطريق مفتوح أمام الجندي ليرتقي ويصبح ضابطا ثم يتدرج في مختلف درجات القيادة حتى يصل إلى مرتبة القائد الأعلى للجيش[46].

أما قيادة الجيوش أسندت إلى قادة عسكريين (Duces) خاضعين مباشرة إلى حاكم أركان جيش الإمبراطور، وكل قائد عسكري أشغله الإمبراطور في دفاع عن حدود الإمبراطورية في جهة ما [47]، وبقي فقط قائد حرس الإمبراطور (le prefet du pretoire) يجمع بين الوظيفتين[48]، إلا أنه عزل فيما بعد عن حرس الإمبراطور وذلك بنقل العاصمة خارج مدينة روما، تاركا بها خيالة حرس الإمبراطور بدون وظيفة تُذكر، فأصبح قائد حرس الإمبراطور مجرد من جنوده التي كان يعتمد عليها، وبالتالي نقص نفوذه[49].

وازداد عدد فرق الخيالة لأهميتهم والدافع إلى ذلك يكمن في الفرس الساسانيين الذين كانوا يعتمدون على الفرسان في حروبهم، حيث كانوا يمثلون خطرا رئيسا للإمبراطورية البيزنطية باعتبار الفرس ورثة الأخمينيين(****) ومحاولة هذه الأخيرة في استرجاع أراضيها، هذا ما دفع

بالبيزنطيين إلى الاهتمام بفرسانهم، خاصة وأن الشرق يعتبر المركز الحيوي الاقتصادي والغني بثرواته، لذا أصبحت الحرب مع ملوك الفرس من أهم الجوانب السياسية في الإمبراطورية[50].

تألف الجيش من ثلاث فئات: فقد كان هناك فئتان من الحرس الإمبراطوري، مسؤولتين عن حماية شخص الإمبراطور، ثم جيش مستعد لأن يسير لقمع أي فتنة، أو تمرد، أو خطر، يضاف إلى ذلك جيش الحدود والذي يبلغ عدده 250 ألفا من المشاة، 11 ألفا من الخيالة، أما الجيش الثابت، فكان عدده 150 ألفا من المشاة، 46 ألف من الخيالة ومعظمهم من الجرمان. والملاحظ أن معظم الجيش كان من المتبربرين الجرمان، وقد ازداد عدد المرتزقة واكتسح العنصر البربري أكثر فأكثر في القرن الرابع طبقة القادة والحرس الإمبراطوري[51].

ويمكننا القول أن في هذه الفترة من التاريخ البيزنطي كان يتقاسم قيادة الجيش خمسة قواد مسؤولين مباشرة وشخصيا أمام الإمبراطور، والذي كان القائد الأعلى للجيش[52].

د- الإصلاحات في المجال المالي والضرائب:

اتبع ديوقلسيانوس التنظيمات الإدارية والعسكرية بإصلاح نظام المالية والضرائب فقام بحصر الأراضي الزراعية في الإمبراطورية وتحديدها، لفرض الضرائب في صورة عادلة[53]. وكان موفقا في محاولته لإصلاح النظام الضريبي، فحسب منهجه في توحيد نظم الإمبراطورية اخضع جميع الولايات لنظام ضرائبي جديد بدلا من النظم المتعددة المختلفة التي كانت من قبل. ويتلخص النظام الجديد في فرض ضريبة مزدوجة جديدة على الأفراد والأرض بقدر متساوي في كل أنحاء الإمبراطورية[54]، فنقص اليد العاملة الزراعية أدى إلى وجود نظام هام في الإصلاح المالي البيزنطي، ويعود أصله إلى مصر في عهد البطالمة. حيث أجبر كل الملاك الخواص أصحاب الأراضي بدفع الضرائب، وفي نهاية القرن الثالث تم تطبيق النظام على كافة أراضي الإمبراطورية، وحتى على الأراضي المهملة، والتي تنتمي إلى الخواص[55].

ولحماية الفقراء من جشع المستغلين والمتاجرين، تم تحديد كميات البضائع المتداولة والتي تعرض للبيع من جهة، وتسعير الحاجيات الأساسية والأجور من جهة ثانية[56]، ففي سنة 301م أصدر مرسوم الحد الأقصى (Limito) يقضي بتثبيت أسعار السلع الضرورية والخدمات[57]. وحين قاوم التجار هذه التشريعات حاول تطبيقها بقسوة، غير أنه فشل واختفت السلعة من الأسواق[58].

أما بالنسبة لنظام العملة فقد عمل منذ 294م خاصة على إقامة نظام نقدي، فأصدر ديوقلسيانوس عملة جديدة ذهبية وهي الأساس، بالإضافة إلى الدينار الفضي والبرونزي القديم بعد أن أدخل على وزنه بعض التعديلات[59]، كان الهدف هو منع تدهور قيمة العملة الذي ساد في القرن الثالث، والتي كانت في الحضيض، حيث نزلت إلى الصفر[60]، وميزة النقد الجديد هو أن صار النقد الذهبي (aureus) يساوي واحد من الليرة الذهبية، بينما صار النقد الفضي الجديد (argenleus) يطابق في كل شيء ما عدا الاسم، ما كان معروفا زمن نيرون باسم (denarius) والذي يعتبر أصغر وحدة في النقود ويساوي 96/1 من الليرة الذهبية.

كما سك العملات الصغيرة في ثلاث فئات: الفئة الأولى المعروفة بالفلس (Follis) وهي أثقلها وزنا، وتزن 150حبة. أما الفئة الثانية فكان وزن الواحدة منها ستين حبة. وتزن الفئة الثالثة عشرين حبة. إلا أن عالم التجارة رفض هذه العملات فأدى إلى ارتفاع الأسعار من جديد[61].

إلا أن هذا القانون لم يحقق الغاية المرجوة التي كان يهدف إليها ديوقلسيانوس، فلم تلبث أن انخفضت قيمة الفلس، فأدخل قسطنطين نظاما جديدا في سنة 324م، فالنقد الذهبي الجديد والمعروف باسم الصولد (Solidus) كان أخف وزنا من النقد ديوقلسيانوس (يزن 4غ و48 من الذهب) ويقدر قيمته 72/1 من الليرة الذهبية، وحل مكان النقد الفضي نقد آخر اسمه (siliqua) (يزن 2غ و24 من الصولد) يساوي 24/1 من الصولد[62]، أما المليارنز (miliarense) فكل 14 منها تساوي صولدا، بينما الفلس يساوي عشر السيلكوا. واستعمل عملة برونزية واحدة بدل الثلاثة التي سكها ديوقلسيانوس.

وقد حظي نقد قسطنطين الذهبي بسمعة في العالم الخارجي، وأضحى عيار النقد الروماني مقبولا، وذلك راجع إلى ما يحتويه النقد من الذهب وإلى الانتصارات التي أعادت مجد الرومان القديم[63]، وهكذا احتفظ النقد بقيمته لمدة 08 قرون[64].

هـــ- الإصلاحات الدينية:

في أثناء القرن الثالث الميلادي أصبح العالم الوثني يتجه رويدا إلى التفكير في عبادة إله واحد. وكان باعتراف أورليان (Aurelianus) (270-275م) رسميا بعبادة الشمس، ونظرا لأهمية الديانة الواحدة وما يترتب عنها من نتائج سياسية هامة، إذ تولى ديوقلسيانوس بنفسه تقديم القرابين لآلهة المتعددة، مع أنه اختص بعبادة الإله جوبتير[65].

واقترنت شخصية الإمبراطور بالإله جوبتير (Jupiter) كما أشرنا سابقا، باعتباره ابن الإله، وهذه الصفة جعلت الشعب الروماني يقوم بتقديسه وعبادته، ولكن الجديد عند ديوقلسيانوس أن نظم عبادة شخصية بتدشين شعيرة لعبادته، ليتوافد الشعب إليها، وهذه العملية تخضع للقوانين التي يجب إتباعها في وقت العبادة كالرّكوع، وتقبيل ثياب الإمبراطور[66].

وترتب عن تعلق ديوقلسيانوس بالعبادات القديمة في روما وبلاد اليونان، كراهيته للمعتقدات الجديدة، التي تفسد إيمان رعاياه وولائهم، وتضعف من وحدة الإمبراطورية. فأنكر عبادة المانوية(*****) التي كان الفرس يدينون بها، حتى لا تتسرب إلى داخل الإمبراطورية[67].

وأشد ما لقي ديوقليسيانوس من مشاكل الإمبراطورية مشكلة الكنيسة المسيحية، لا لأنها تعبد إلها واحدا فحسب بل لأنها ترفض العقيدة الإمبراطورية، وبذلك خيرت رجالها بين الإخلاص للمسيح أو الإخلاص للإمبراطور، وأكثر ما تأثر بالمسيحية الضباط في الجيش الروماني[68].

وهذا ما جعل ديوقلسيانوس يغير سياسته اتجاههم، حيث أصدر حوالي سنة 302م قرارا يقضي بمصادرة جميع أملاك الكنيسة، وحرمان المسيحيين من حقوقهم المدنية، كحرمانهم مثلا من المواطنة الرومانية، واشتغال الوظائف الإدارية، وصار ممنوع عتق الأرقاء المسيحيين، وأجاز القرار تدمير الكنائس المسيحية وإحراق الكتب المقدسة[69]، ومنعهم من إقامة

شعائرهم، وفرض عليهم تقديم القرابين لآلهة الوثنية، وتابعهم باضطهاد عنيف حتى سمي بسفاح المسيحيين[70].

وزاد ديوقلسيانوس في التنكيل بالمسيحيين سنة 304م، حتى تخلى كثير منهم عن عقيدتهم، ومن خلال هذه الاضطهاد أدى إلى إضعاف وحدة الكنيسة وتشتت شملها[71].

- **القسطنطينية عاصمة للإمبراطورية:** بعد أن اعتلى قسطنطين الكبير عرش الإمبراطورية، وانفراده بالحكم سنة 324م، أحدث بعض الإصلاحات داخل الإمبراطورية، وكان أول ما قام به إرجاع الوحدة السياسية داخل الإمبراطورية، وبهذا الإجراء ألغى قسطنطين النظام الرباعي الذي أوجده ديوقلسيانوس، ومن أهم ما عمل إنشاء مدينة القسطنطينية، واتخاذها عاصمة مسيحية للإمبراطورية.

- **التعريف بقسطنطين** (Constantin) (306-337م): ولد قسطنطين في مدينة نيسوس (Naissus) (نيش الحالية في يوغوسلافيا) في إقليم داسيا (Dacia)، وكان أبوه كونستانيتوس كلوروس من أسرة من ايلليريا، وأمه هيلينا (Helena)، والتي كانت تدين بالنصرانية واعتبرت فيما بعد قديسة (سانت هيلينا)[72]. عندما بلغ الثامنة عشر، ارتقى والده إلى منصب القيصر، في بريطانيا، لم يلتحق بوالده إنما فضّل البقاء في خدمة الإمبراطور ديوقلسيانوس.

اشترك في عدة حروب منها حرب ضد مصر وبلاد فارس، وارتقى بذلك إلى منصب القائد العام في الجيش، وكان مخلصا ومحبا لعمله، فغدا في قائمة المترشحين لمنصب القيصر، وفي عام 305م رفع جاليريوس لمنصب الإمبراطور حسب النظام الذي وضعه ديوقلسيانوس، فرحل إلى بريطانيا والتحق بأبيه خوفا من جاليريوس الذي يكن له الكراهية، وعند وفاة أبيه عام 306م، نادت الحامية بقسطنطين امبراطورا خلفا لأبيه[73].

بعد صراع طويل دام حوالي 20 عاما مع منافسه ليسينيوس (Licinius)، انفرد بالحكم عام 324م، وكانت بهذه المرحلة الانتقالية لبداية قيام الإمبراطورية البيزنطية، حيث أعطى للجهة الشرقية من الإمبراطورية وجهة جديدة خاصة تميزها عن كل من الإمبراطورية

الرومانية القديمة، والجزء الغربي من أوروبا [74]، ومن أهم الأحداث التي ميزت فترة حكمه:

- **تأسيس القسطنطينية:** إن تحويل مركز الثقل السياسي للإمبراطورية من الغرب إلى الشرق، كان لأسباب عدة منها: أن الشرق كان أغنى بموارده الاقتصادية والبشرية، وجود الخطر الخارجي والداخلي الذي لازال يهدد الإمبراطورية، لاسيما في منطقة الدانوب السفلى، ومشاكل عسكرية بسبب ضغط البرابرة النازحين من الشمال.

فبدأ الفرس الساسانيون في محاولة التوسع على حساب الإمبراطورية الشرقية. كما أن القبائل الجرمانية تُهدد الحدود الواقعة عند نهر الدانوب. لذا نجد الكثير من أباطرة الرومان اتخذوا مقر إدارتهم المدنية، والعسكرية في الشرق[75].

ومما يدل على رغبة الأباطرة الرومان في تحويل عاصمتهم شرقا ما رواه المؤرخ سويتونوس (Suetonius) أن يوليوس قيصر أراد جعل عاصمته في الإسكندرية أو موضع طروادة في آسيا صغرى[76].

وتذكر بعض المصادر أن بعد انتصار قسطنطين في حربه على ليسنيوس (Licinius) بدأ التفكير في بناء عاصمة جديدة، فقد طرأت على ذهنه عدة أماكن لتكون مقر حكمه الجديد منها مدينة نيش (Nish) الواقعة على مورافا (Morava) شمال شبه جزيرة البلقان، ثم مدينة سرديكا (Sardica) (صوفيا الحالية) ثم في موضع طروادة وشرع البناء فيها[77].

لكن ما حدث أنه غير قراره، ويقول في ذلك زوزيمن (Sozomen) مؤرخ القرن الخامس، "إن قسطنطين شهد رؤيا جاءه الرب فيها وأوحى إليه بالبحث عن موضع آخر لعاصمته، وما كاد نظر قسطنطين يتجه نحو بيزنطة حتى تجلت له مزاياها الفائقة"[78].

- **الموقع الجغرافي للعاصمة الجديدة بيزنطة:** أول ما دفع قسطنطين باختيار بيزنطة(*****) عاصمة جديدة للإمبراطورية الرومانية هو موقعها الجغرافي الهام، الذي كان له ميزة خاصة قد تكاد تنفرد بذلك، تقع في مدخل البوسفور وتشكل أرضها مثلث يلتقي طرفه المنفرج الذي يمتد شرقا إلى شواطئ آسيا بأمواج البوسفور، وتحد الميناء الجزء الشمالي من

المدينة، أما الجنوب فتحفه مياه بحر مرمرة، ومن ناحية الغرب فتقع قاعدة المثلث التي تواجه قارة أوروبا.

والعاصمة الجديدة تقع على خط عرض 43 وخط طول 29 وتسيطر المدينة على تلالها السبعة[79]، وهذا له أهميته من الناحية العسكرية والدفاعية، حيث تعتبر قاعدة للجيوش التي تشحن بها حدود فارس والدانوب وقاعدة بحرية، تسيطر على شرقي المتوسط[80]، كما لا يمكن اقتحامها من البحر للأسوار التي تحميها[81] إضافة إلى كونها كانت تتمتع بمناخ صحي معتدل وتربته خصبة، ومدخلها إلى القارة الآسيوية قصير المدى والدفاع عنه ميسور[82].

أما الناحية الاقتصادية فوقوعها عند التقاء القارتين أوروبا، وآسيا أصبحت تتحكم في المواصلات، وفي الطريق البحري بين بحر إيجه، والبحر الأسود، فأصبحت أهم مركز للتجارة العالمية[83]، واحتوائها على ميناء طبيعي (القرن الذهبي) واسع ومناسب لعملية الشحن والتفريغ حيث يندر حدوث المد والجزر، فتدفقت ثروات هامة على المدينة من أقصى الأرض إلى ثغر المدينة [84].

ولذا قرر قسطنطين سنة 324م وضع أساس عاصمته الجديدة، وتذكر بعض المصادر أن قسطنطين عندما شرع ببناء عاصمته، حمل حربة في يده، وسار على قدميه تتبعه حاشيته كلها ليضع حدود المدينة، وحين سأل من أحد أطراف حاشيته "عند أي مدى سوف يقف مولانا في تحديد مساحة العاصمة؟ أجاب قسطنطين عندما يقف من هو سائر أمامي"، ويقصد بذلك وجود قوى إلهية تقوده في هذا العمل[85].

جمع قسطنطين كل ما يلزم لعملية البناء من العمال والمواد الأولية من كل مكان. كما جند أربعين ألفا من جنود القوط المعروفين باسم معاهدين (Feoderat) واستخدموا في بناء المباني الجديدة، كما أحضر أثارا وثنية من روما، وأثينا والإسكندرية وأفسوس وانطاكية واستعملت في تزيين العاصمة الجديدة[86].

موقع المدينة حصين فقد حصنت بالأسوار تمتد من القرن الذهبي حتى بحر مرمرة[87]، وانفق قسطنطين حوالي 60000 باون ذهبا، خصصت في

بناء أسوار المدينة والقصر، ومجلس الشيوخ والمدارس والجامعة، والمكتبات والكنائس[88].

وقد جرى مخطط المدينة الجديدة على نموذج روما بكل معالمها، وكل ما ارتبطت به روما من تقاليد قديمة، انتقلت إلى المدينة الجديدة[89].

وبعد انتهائه من بناء المدينة الجديدة والذي استغرق من عام 324-330م، ولما حان موعد الاحتفال بذكرى مولد المدينة الحادي عشر من ماي عام 330م، وضع على عربة من عربات القصر تمثال قسطنطين الذي صنع بأمر منه من الخشب المموه بالذهب، وسارت مواكب الحراس حاملة الشموع المضاءة مرتدية أثمن الثياب، ونقش على عمود من الرخام مرسوم إمبراطوري يخلع اسم (روما الجديدة) على المدينة[90]، لكن الناس أطلقوا عليها اسم (القسطنطينية) تخليدا لذكرى مؤسسها[91].

صدرت مراسيم إمبراطورية تحث الناس على الاستيطان فيها، وتمنح لهم امتيازات هامة كالحصول مجانا على الخبز والنبيذ والزيت واللحم ومشاهدة الملاهي، ومنح الطبقات الرفيعة من الرومان قصورا ضخمة.

توافد السكان فيها أيام قسطنطين وقدر العدد حوالي 200000 نسمة[92]، بعد حوالي قرن من تأسيسها، أصبحت الأكثر سكانا، ثم ازداد فبلغ في القرن السادس الميلادي حوالي نصف المليون، غالبيتهم من العناصر التي تتحدث اللغة اليونانية[93].

وقد هدفت هذه الإصلاحات إلى ثلاثة أمور هامة تتعلق بتقوية السلطة المركزية في أولى الاهتمامات، تليها إقامة جهاز إداري منظم يهدف إلى تسيير شؤون الدولة وموظفيها، ثم فصل السلطتين العسكرية والإدارية، وتوضيح كل مهام خاص بهما. وهذا ما جعل القسطنطينية مركز الثقل السياسي، والاقتصادي، والعسكري للإمبراطورية البيزنطية[94].

وقد ظلت عاصمة القسطنطينية على مدى ألف سنة، عاملا مهم في التّطور الحضاري، لقربها من أهم مراكز الإشعاع الفكري للحضارة الهلنستية، والتي أسهمت بعد تأثرها بالمسيحية، في الحضارة البيزنطية[95].

وكانت المقومات الثّلاثة: الثقافة الهلنستية، الدِّيانة المسيحية، والتنظيم السياسي الجديد، هي التي حددت شخصية الدولة والتي عرفت بها تاريخيا

باسم الإمبراطورية البيزنطية[96]، ومع صدور مرسوم قسطنطين الشهير الذي اعترف فيه بالديانة المسيحية في القرن الرابع الميلادي، وتأسيس العاصمة الجديدة (القسطنطينية)، هما الحادثين الهامين اللذين اعتمد عليهما المؤرخون في قيام الدولة البيزنطية[97]. ومن ذلك أعتبر تاريخ 330م أهم نقطة انطلاق التي يمكن أن نعطيها للتاريخ البيزنطي[98].

– **المسيحية والإمبراطورية:** في القرن الرابع واجهت الإمبراطورية الرومانية أزمة دينية، حيث كان هناك تعارض شديد بين ما كان من تراث الوثنية، وتعاليم الدين الجديد الآخذة في الانتشار ألا وهو الدِّين المسيحي. وبدى التعايش فيما بينهما مستحيلا، إلا أن قسطنطين الكبير قام بدور مهم في تحقيق ذلك، حتى استطاعت أن تمتزجا تدريجيا المسيحية، والهيلينستية الوثنية لتكون ثقافة مسيحية هلينستية التي تعرف في العصر الحديث بالثقافة البيزنطية، التي كان مركزها عاصمة الإمبراطورية الجديدة[99].

وقد كتب المؤرخ أسبنسكي (Uspensky) يقول: "إن اختيار موقع العاصمة الجديدة، وبناء القسطنطينية، وخلق مدينة تاريخية ذات أهمية عالمية كان من أعظم الأعمال السياسية، والإدارية التي ترجع لعبقرية قسطنطين. وأن الخدمة العظمى التي قدمها قسطنطين للعالم لا تقع في سياسة التسامح الديني الذي لابد وأن يتبعه خلفاؤه بل في نقله عاصمة العالم إلى القسطنطينية في الوقت المناسب لإنقاذ الثقافة القديمة، وخلق تربة تناسب انتشار المسيحية"[100].

ويعود سبب انتشار المسيحية إلى الفراغ الروحي، والبلبلة الفكرية في الشؤون العقائدية، كما نجد الطبقة المستضعفة التي تبحث عن عزاء وأمل في حياة أخرى تعد بها بعض الأديان خير وأبقى من الحياة الدنيوية البائسة، وكانت المسيحية إحدى ديانات الشرق الأكثر انتشارا لما وعدت به المؤمنين المتقين من حياة أخرى خيرة[101].

وكان من الطبيعي أن يتحول موقف الإمبراطورية من المعارضة إلى الاضطهاد عبر السنين، حيث شرعت عدة قوانين منها قانون في عهد تراجان 117م اعتبرت المسيحية جريمة ضد الدولة، فأثر ذلك في

المسيحيين، واتخذوا موقفا سلبيا من الإمبراطورية، فامتنعوا عن الخدمة في الجيش، واشتغال الوظائف الحكومية، وجعلوا اجتماعاتهم سرية، مما خلق نوع من الشك في ولائهم للسلطة، ومن بين مضطهديهم ديوقلسيانوس، وجالريوس...[102].

1- الاعتراف بالديانة المسيحية: ومع بداية القرن الرابع الميلادي بدأ الاعتراف بالديانة المسيحية كإحدى الدِّيانات الرِّسمية، وقبل نهاية هذا القرن أصبحت الديانة الرسمية الوحيدة في الإمبراطورية[103]. نجد جاليريوس (Galerius) بعد سنوات من الاضطهاد، يصدر مرسوم عاما سنة 311م مما جاء فيه: "إننا نرغب في أن نبسط مزايا رأفتنا على هؤلاء المسيحيين التعساء، فنحن نأذن لهم بالمجاهرة بمعتقداتهم الخاصة بحرية تامة. وأن يمارسوا طقوسهم الدينية دون خوف أو إزعاج، طالما أنهم يظهرون الاهتمام والاحترام للقوانين والحكومة القائمة. وأننا لنأمل أن يكون تسامحنا هذا للمسيحيين دافعا قويا يدعوهم إلى الابتهال للإله الذي يقدسونه لكي يمن على شخصنا بالسلامة وعليهم وعلى الجمهورية بالرخاء والسعادة"[104].

إلا أن هذا المرسوم لم ينشر، وإنما أعطيت بعض التعليمات إلى حكام الولايات، جاء فيها وقف محاكمة المسيحيين، غض الطرف عن اجتماعاتهم السرية، وإطلاق سراح المعتقلين منهم، إلا أن ذلك لم يدم طويلا لقصر حكم جاليريوس (305م-306م)[105].

كما أصدر قُسطنطين مرسوما سمي بـــ (مرسوم ميلان) عام 313م الذي أعاد السّلام والهدوء للمسيحية، خاصة بعد معركة جسر ميلفيان (Milvian) عام 312م[106]. لقد تعددت الروايات عن اعتناق قسطنطين المسيحية والاعتراف بها، فبعض المؤرخين يذكرون أن اعتناق قسطنطين للمسيحية كان عن إيمان ويحددون ذلك بعام 312م، عندما كان راكبا في مقدمة جيشه للقاء منافسه مكسينيتوس (Maxentius) رأى في السماء صليبا مكتوبا عليه "ستنتصر بفضل هذا" ثم أن السيد المسيح ظهر في رؤيا الليلة التالية حاملا نفس الشارة وأوصى قسطنطين باتخاذها راية له في

هجومه على العدو، كما دخل الصليب في تشكيل راية الإمبراطورية وسميت باسم لاباروم (Labarum)[107].

ومما جاء في هذا الرأي ما ذكره المؤرخ يوسيبيوس، وهو صديق للإمبراطور، يقول بأن دوافع قُسطنطين على اعتناق المسيحية كانت دينية أملتها الإرادة الإلهية، وأنه لم يعلن مسيحيته بشكل رسمي، وأن ذلك جاء متأخرا قبيل وفاته بناء على مشيئة الرب. أما البعض الآخر فيقول أنه اتخذ المسيحية لدولته لأسباب دنيوية تتعلق بمصلحتها[108]، ودوافع سياسية وعلى رأسهم المؤرخ هنري جريجوار (Gregoire Henry) الذي يقول: "من كان يُريد الشرق فعليه أن يكون مسيحيا أو صديقا للمسيحيين"[109]

والبعض الآخر يذكر أن قُسطنطين بقي وثنيا طوال حياته ولم يتقبل النّصرانية إلا وهو على فراش الموت، وبقي محتفظا بلقبه الوثني ألا وهو الكاهن الأعظم (Pontifex Maximus)[110].

وظهرت عدة أبحاث حديثة فيما يخص مرسوم ميلان 313م بشأن المسيحية، والتي تبين أنه لم يكن هناك مرسوم وإنما بعد اجتماع الإمبراطورين قسطنطين وليكينيوس في مدينة ميلان أقر أن مرسوم جاليريوس –مرسوم التسامح سنة 311م– لم ينفذ بشكل مرض، لذا أرسلا إلى عمالهما المنشور الدوري لتأكيد تنفيذه، وكان أن ظن المؤرخون السابقون أنه مرسوما جديدا والذي عرفوه خطأ باسم مرسوم ميلان[111]. وعلى أساس هذا المرسوم أعطت المسيحية نفس الحقوق والمساواة التي تمتعت بها الديانات الأخرى منها:

– رد كل الحقوق الدينية إلى المسيحية التي كانوا حرموا منها ظلما وعدوانا.

– تعاد للمسيحيين كل أماكن عبادتهم والأراضي العامة المصادرة دون جدل أو إبطاء أو تكلفة[112].

– إعفاءهم من ضرائب الدولة والواجبات الأخرى مثل الخدمة في المناصب الحكومية الأمر الذي من الممكن أن يشغلهم عن واجباتهم الدينية.

– أي شخص أراد أن يوقف أملاكه على الكنيسة أصبح مصرحا له أن يفعل ذلك. وبذا أصبح للكنيسة حق الإرث.
– إثر الإعلان بالحرية الدينية اعترفت الدولة بالجماعات المسيحية كوحدات قضائية فقد منح الإمبراطور المحاكم الأسقفية امتيازات هامة للغاية، وأصبح من حق أي متقاض إذ وافق خصمه أن يرفع قضيته إلى المحكمة الأسقفية.
– اتساع سلطة المحاكم الأسقفية وأصبحت تشمل:
أولا: لا يكون هناك مرد لحكم الأسقف في قضايا الأشخاص أيا كانت أعمارهم.
ثانيا: كان من الممكن أن تحول أي قضية مدينة إلى المحاكم الأسقفية في أية مرحلة من مراحلها حتى ولو وافق أحد المتخاصمين[113].
ثالثا: يصدق القضاة الأهليون على قرارات المحاكم الأسقفية [114].

ازدادت ثروة الكنيسة المادية وأصبحت تنتشر الكنائس في كل أرجاء الإمبراطورية، كنيسة القديس بطرس وكنيسة اللاتيران في روما، كما شّيدت أم قسطنطين هيلينا كنيسة الضريح المقدس (Holy Sepulcher) في أورشليم، وبنى قسطنطين كنيسة القيامة، وكان أهمها كنيسة الرسل وكنيسة القديسة ايرين (Irene) وغيرها... فأصبحت هناك ثلاثة مراكز مسيحية هامة هي: روما المسيحية في ايطاليا، القسطنطينية المسيحية في الشرق وأخيرا أورشليم المسيحية[115].

2– الانقسامات الدينية المسيحية:

وقد شهدت المسيحية منذ أوائل عهدها خلافات مذهبية خطيرة كان لها أثر كبير في تاريخ الشرق والغرب جميعا، والمشكلة الكبرى التي دامت قرنين من الزمان، فكانت مشكلة تحديد العلاقة بين المسيح الابن والإله الأب[116].

وهي من أبرز المشاكل التي واجهتها الإمبراطورية أواخر أيام قسطنطين، وأثرت على المجتمع المسيحي، مما أدى التدخل فيها بعقد أول مؤتمر كنسي مسكوني عام 325م –عرف باسم مجمع نيقية (Nicaea)– وكان سبب الانشقاق الكنسي الذي أحدثه أريوس(Arius)[********]، هو

نشره لمذهبه الذي عرف "بالمذهب الأريوسي" وآمن به كثيرا من الناس خاصة الأقسام الشرقية، يقوم على الإيمان بخلق الابن وخلق الروح القدس، وإنكار ألوهية المسيح. بعبارة أنه أمن بوحدانية الله[117].

وقد اعترضه اثناسيوس(Athenasios)(********) حيث يقول بأن فكرة الثالوث المقدس تحتم بأن يكون الابن مساويا للإله الأب تماما في كل شيء بحكم أنهما من عنصر واحد بعينه. ولم يلبث أن ساد المذهب الأثناسيوسي في بلاد الغرب اللاتيني، وتفاقم النزاع بين الطرفين فيما يخص مكانة المسيح[118].

حتى تدخلت الدولة فيما وقع بين الأحزاب الكنيسة من مجادلات دينية، فالجدل حول العقيدة لم يعد مقتصرا عليها وحدها، وإنما أصبح عاملا مهما في الحياة السياسية والكنيسة، وأصبح هناك ضرورة التعاون لفك الخلاف بين السلطتين الدينية والسياسية، وهذا ما قام به قسطنطين بعقد أول مجمع[119]وهو:

– **مُجمع نيقية** (Nicaea) **325م**: دعا قسطنطين إلى انعقاد المجمع، وحضر حوالي 300 إلى 318 أسقفا، وتولى قسطنطين رئاسته[120]، وخلص إلى إصدار مرسوم الإيمان وهو قبول الصيغة المعروفة، التي يعتبر المسيح مساويا للأب في الجوهر، فهو إله من إله، ونور من نور، وإله من إله حق، مولود غير مخلوق[121].

وأصبح هذا المرسوم هو قاعدة الإيمان الأرثوذكسي للكنيسة الجامعة فيما بعد[122]، لم يقبل أريوس قرار المجمع، وتم نفيه إلى إلليريا وإلغاء كتاباته، وتحريم تداولها واضطهاد أتباعه من الأريوسين، إلا أنها انتشرت، وانتقلت إلى القبائل الجرمانية عبر الدانوب، وفي أسيا الصغرى، والشام[123].

وبانتشار المذهب الأريوسي زادت قوته، وبما أن قسطنطين اعتزم تغيير مقر عاصمته إلى الشرق، استلزم عليه تغيير مذهبه واسترضاء سكان القسم الشرقي من الإمبراطورية وهكذا تم عقد المجمع الثاني[124] وهو:

– **مجمع ديني في صور سنة 334م**: وتم من خلاله إلغاء قرارات مجمع نيقية الأول، العفو عن أريوس وأتباعه، وعزل اثناسيوس ونفي إلى تريف

(Treve) في غاليا، وبقي هناك حتى أطلق سراحه الإمبراطور جوليان (Julian) 361-363م، بعد أن توفي قسطنطين سنة 337م، وتم تعميده وفق المذهب الأريوسي حسب ما قيل[125].

إلا أن حدة الصراع زادت، وذلك بعد انقسام الإمبراطورية على أولاد قسطنطين، وانقسامهم بين مؤيدي للأريوسية ويتمثل في قسطنطينيوس (337-361م) أما قسطنطين (337-340م) وقسطانز (337-350م) اتبعا المذهب الأثناسيوسي[126]. مما زاد في الانشقاق بين شطري الإمبراطورية، فانعقد في خريف عام 346م مجمع كنسي في سرديكا (صوفيا حاليا)، إلا أنه لم يوفق في إيقاف النزاع الديني، ولنتيجة الخلاف أدى إلى انقسام الاريوسية إلى قسمين: فريق معتدل يصرح: أن الأب والابن من مادة مماثلة، وان لم تكن من نفس المادة، أما الفريق الآخر: وهو يمثل الأريوسية الخالصة، فأنكر كل نوع من أنواع التشبيه والمماثلة[127].

ويعود في الأخير المذهب الأريوسي مذهبا رسميا في مؤتمر ريميني وسرميوم (Sirmium and Rimini) المنعقد في عام 359م[128]، بفضل الإمبراطور قسطنطينيوس الذي بين من خلاله مدى تعلقه بهذا المذهب، كما قام بحملة ضد الوثنية حيث أصدر مرسوما يغلق فيه المعابد الوثنية، ومنع الناس من التردد عليها، وحرم تقديم القرابين في سائر أنحاء الإمبراطورية.

وأزال تمثال إله النصر من قاعة مجلس الشيوخ في روما. فاعتبر كابوسا على الأثناسيوسين والوثنيين على حد السواء، عند موته سنة 361م[129]، قال القديس جيروم: "مات الوحش وعاد الهدوء"[130].

وتميزت فترات الحكم الآتية بنوع من المد والجزر فيما يتعلق بالعقائد الدينية الموجودة في الإمبراطورية، حيث نجد في فترة حكم الإمبراطور جوليان، خطرا على المسيحية لاعتناقه الوثنية، فأراد إعادة مجد الوثنية، ومكافحة المسيحية[131]، فأصدر مرسوما الذي يحدثنا عنه المؤرخ أميانوس مارسيللينوس بقوله: "فأمر (أي الإمبراطور جوليان) بأن تفتح المعابد الوثنية، وأن تقدم القرابين على المذابح من أجل عبادة الآلهة"، فقد أراد

جوليان إحياء الديانة الوثنية القديمة، وإعطاءها مقومات جديدة تتناسب مع تطور الفكر الديني، وفي هذا النطاق نظم هيئة كهنوت وثنية، ورتب داخل المعابد الوثنية على غرار الترتيب المتبع في الكنائس، وأصبحوا يسمعون إلى قراءات من كتب الحكمة الهللينية، وإلى الغناء، والموسيقى كما هو الحال في الكنائس، وقد أعلن جوليان في اجتماع أنه أراد بذلك أن تعيش إمبراطورته عهدا من التسامح الديني، وحرية الفرد في اختيار الدين الذي يريده دون إكراه[132].

غير أنه ما لبث أن تحيز للوثنية، فقام باضطهاد المسيحيين، فابعدوا عن الوظائف العليا، كما رفع الرموز المسيحية والصلبان من أعلام الجيش و دروع المحاربين وعوضها بإشارات وثنية، وأصبح تعيين المدرسيين مقتصرا على الوثنيين لينشأ الشباب على الديانة الوثنية[133].

بعد وفاته عام 363م اثر إصابته بسهم، آلت المسيحية من جديد إلى الواجهة على يد جوفيان (Jovian) 363-364م، وفالتر (Valens) 364-378م، وكان هدفهم إعادة الوحدة والسلام. إلا أن الإمبراطور ثيودسيوس الأول (Theodosius I) 379-395م، عقد مجمع كنسي بالقسطنطينية عام 381م عرف باسم مجمع القسطنطينية، فرض فيه مذهب اثناسيوس، وأعلن تطبيق سياسة المذهب الواحد، وقام بمكافحة المسحيين أتباع المذهب الأريوسي[134]، وأعقب ذلك سياسة العنف ضد الوثنيين، أمر بتهديم معابدهم ونهبها وتحريم عبادتهم، إثر إصداره لمراسيم يبلغ عددها على الأقل خمسة عشر مرسوما من عام 380م إلى عام 394م[135] وكانت نهاية الدين الوثني بصفة نهائية في عهد ثيودسيوس الأول [136]، ويدعو أحد المؤرخين هذا القرار (بنشيد الموت) بالنسبة للوثنية[137].

وكان يهدف من ذلك إلى وضع حدٍ حاسم لهذا الداء الذي كان ينخر جسد الإمبراطورية، ويزيل الخطر الذي كان يهدد وحدة شعبه في الشرق والغرب[138].

وقد كان هذا التعاون بين الكنيسة والدولة الذي ابتدأه قسطنطين أثرا طيبا لكل من الكنيسة والدولة، غير أنه جر الكثير من المشاكل، فقد

أعطت العقيدة المسيحية الدولة البيزنطية وحدة روحية قوية، كما أعطت لفكرة الأباطرة في الحكم المطلق التأييد المعنوي الذي كان ينقصها، من جهة أخرى حظيت الكنيسة بتأييد الدولة المادي، وساعدتها في حملاتها التبشيرية، وفي الوقوف في وجه خصومها، مما أظهر الكنيسة بمظهر المعتمد على الإمبراطورية، وبهذا التعاون أصبح الطرفين جزءا لا يتجزأ من الحياة السياسية والكنيسة[139].

ظهرت عدة مذاهب أخرى أدت إلى صراعات داخل الإمبراطورية منها المذهب النسطوري(********) والمذهب المينوفيزي(*********)، وفي نفس الوقت هناك من الأباطرة من يساندها، وسارت على نفس وتيرة المذاهب الأخرى[140] مثلما حبطت جهود الكنيسة والإمبراطورية في اتخاذ نوع من التوفيق بين المذاهب المختلفة في الأزمنة الماضية[141].

وهكذا كان القرن الرابع والخامس يمثلان قمة الصراع الديني بين الفرق المسيحية المتناحرة وصولا إلى الفصل في طبيعة المسيح ثم تليها المنازعات حول مسألة الصور (الأيقونات) بين محلل لها ومحرم. وإذا كان هذا الصراع العقيدي قد أثرا الفكر، إلا أنه بلا شك أهلك العقيدة، بتلك الخلافات الجذرية التي تفصل بين كنائس الشرق والغرب، وأدار معه في هذا التيه رؤوس الأباطرة ودواوين الحكومة والجنود والجموع على اختلاف طبقاتها.

وخلاصة القول أن خلال أزمنة القرن الثالث الطاحنة التي اعتصرت الإمبراطورية، والتي ساقت الإمبراطورية الرومانية إلى حافة الضياع، إلا أن الجهود التي قام بها الإمبراطور ديوقليسيانوس 284-305م وأكملها الإمبراطور قسطنطين 306-337م من إصلاحات هامة في المجال السياسي والإداري، والاقتصادي، والاجتماعي، والفني، والعقائدي، قد بعثت الحياة في الإمبراطورية من جديد، ومكنت لها في الأرض باسم جديد "الإمبراطورية البيزنطية" فترة امتدت أحد عشر قرنا من الزمان.

– الهوامش:

(*) هناك عدة اختلافات في التسميات نجد لها تفسير حول تسمية الإمبراطورية البيزنطية بالإمبراطورية الرومانية الشرقية والإمبراطورية الرومانية المتأخرة أو الإمبراطورية الإغريقية، ومصطلح الروم، في طبيعة العناصر الرئيسية التي دخلت في تكوين التاريخ البيزنطي من مبادئ الرومان ومفاهيمهم السياسية، والحضارة اليونانية الهلينستية والديانة المسيحية، والملاحظ أنها تدريجيا بدأت تبتعد عن خصائص ومميزات الإمبراطورية الرومانية القديمة. ونستطيع القول أن فترة الثلاث قرون التي تبدأ من القرن الرابع الميلادي كانت فترة انتقال من الإمبراطورية الرومانية إلى الإمبراطورية البيزنطية، وهذه الفترة يمكن اعتبارها عصرا متأخرا أو عصرا بيزنطيا متقدما. لذا تعمدنا إيراد مصطلح الإمبراطورية البيزنطية ، لأنه في الواقع أنسب اسم من خلال هذه التسميات، لأنها تحدد كيان إمبراطورية لها مساحتها الجغرافية وتقاليدها وحضارتها على العكس من التسميات الأخرى التي يتداخل مفهومها مع المفاهيم الأخرى. أنظر: عمر كمال توفيق، تاريخ الدولة البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، مصر1995، ص13.وكذا أنظر: محمود سعيد عمران، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، دار النهضة العربية، لبنان2002، ص14. وكذا:

Ostrogorsky(Georges),Histoire de l’état Byzantin ;T.J gouillard, préf, de paul lemerle, éd.Payot, Paris1977, pp54, 55

(1) Eutrope (F.), Abrégé de l'histoire Romaine, trad. N.A. Dubois, éd. C.L.F. Panckoucke, Paris 1843, livre I, Chap.IX, 13.

(2) Gibbon (Edouard) ,Histoire du Déclin et de la chute de l’empire Romain,Rome de 96à582,trad.de l’anglais par M.F.Guizot,éd.Robert Laffont S.A, 1ère édition, Paris 1983, p.260.

(3) Gonzague(De Reynold), L’Empire Romaine, La formation de l’Europe,éd .Egliof, Paris1945, p201.

(4) Gibbon(Edouard),Op.Cit, p.260.

(5) Gibbon(Edouard),Ibid,p261.

(6) Duruy(Victor),Histoire des Romaines:Depuis le temps les plus reculés, jusqu'à L'invasion Barbare, Tome VI," de l'avènement de commode à la mort de Dioclitien, éd. Hachette et Cie, Paris 1883, p.523.

(7) Vopiscus(Flavius),Histoire d'Auguste ,traduction Nouvelle par M.M.E.taille Fert, Jules Chenu, Tome2, Edition:C.L.F.panckoucke, Paris1847, Chap14, p16.

(**) مارقوس (Marcus): منطقة يمروا قرب نهر الدانوب. أنظر:

Gibbon (Edouard),Op.Cit, p.260

(8) Eutrope, IX, 13.

(9) Duruy(Victor), Op.Cit, p.527

(10) قحطان عبد الستار الحديثي، صلاح الهادي الحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، مطبعة جامعة البصرة، بغداد 1968، ص246.

(11) Duruy(Victor), Op.Cit, p.223-224

(12) Chatagnole(André),L'évolution politique,sociale et économique du monde romain de Dioclitien à Julien :la mise en place du régime du Bas Empire (284-363), éd. D'enseignement supérieur, Paris 1982, p.123.

(13) Duruy(Victor), Op. Cit, p.530

(14) قحطان عبد الستار الحديثي، المرجع السابق، ص 244. وكذا أنظر:

Runciman (Steven), La Civilisation Byzantine 330-1453,tra. E.J.lévy, Payot, Paris 1939, p20.

(15) Ostrogorsky(G.),Op.Cit, p60.

(***) ماكسميانوس (Maximienus):ينتمي إلى مقاطعة إليريا، ولد بسرميوم (Sirmium) في حوالي 240م، وسلك طريق الجندية الذي أظهر خلاله مهارة وشجاعة نادرة تحت حكم أوريانوس وبروبيوس وكان صديق ديوقلسيانوس. أنظر:

Gibbon (Edouard), Op.Cit, p.262.

(16) Eutrope, IX, 8

(17) Duruy(Victor), Op Cit,p531.

(18) Duruy(Victor), Ibid,p.532

(19) Ibid, p.534.

(20) Stien(Ernest),Histoire du Bas- Empire:de l'Etat Romain à l'Etat Byzantin: 284-476, Tome1, éd. Declée de Bronwer, Paris1959, p.06

(21) Duruy(Victor), Op Cit, p.534.

(22) Le merle(Paul),Histoire de Byzance,éd,P.U.F, Paris1975, p.12.

(23) Duruy(Victor), Op Cit, pp.541-542.

(24) Duruy(Victor), Ibid, pp.541-542 أنظر أيضا: Ostrogorsky(G.), Op.Cit, p60.

(25) Petit Paul ,Histoire Générale de l'empire Romain le Bas-Empire (284-395),T.3, éd. Du seuil, Paris 1974, pp.11-12.

(26) Petit (Paul), Ibid, pp.11-12

(27) عمر كمال توفيق، تاريخ الدولة البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995، ص39-40. وكذا أنظر: Runciman(S.),Op.Cit, p20

(28) Duruy(Victor), Op Cit, pp.545-549.

(29) Duruy(Victor), Op Cit, pp.545-549.

(30) Eutrope, IX, 14.

(31) Eutrope, IX, 15.

(32) الباز العريني، الدولة البيزنطية 323-1081م، دار النهضة العربية، القاهرة 1965، ص28. كذا أنظر:

Ostrogorsky(G.), Op.Cit, p31

(33) Op Cit, p. Stien(Ernest),: وكذا أنظرPetit (paul),Op.Cit, p27.

(34) Albertini(Eugene),*l'Empire Romain*, èd. Presse universitaire de France, Paris1970, p.320.

Duruy(Victor), Op Cit, p.564(35)

(36) الباز العريني، تاريخ أوروبا العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت 1968، ص39.

(37)الباز العريني، (تاريخ أوروبا العصور الوسطى)، المرجع نفسه، ص38-39. وكذا أنظر:

Duruy(Victor), Op Cit, p.564

(38)Ostrogorsky(G.),Op.Cit, p61.

(39) Bloch (Gustave),l'Empire Romain, Evolution et Décadence, Edition :Ernest Flamerien , Paris1922,pp.242-243.

(40) عمر كمال توفيق، المرجع السابق، ص41. وكذا أنظر:

Ostragorsky(G.), Op.Cit, p69.

(41) Petit(Paul) Op.Cit, p23

(42) Remondon(Roger), La crise de l'empire romain de Marc-Aurèle à Anastase,éd. presse universitaire de France, Paris1973, p128.

(43) Petit(Paul), Op. Cit, p23

(44) الباز العريني، (أوروبا العصور الوسطى)، المرجع السابق، ص41.

(45) Petit (Paul), Op. Cit, p23

(46) سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، ب.ت، ص22.

(47) Albertini(Eugene),Op.Cit,p.322

(48) Op.Cit, p.129 Remondor(R: أنظر أيضا 71. Op.Cit, p. Stien(Ernest),

(49) Bloch(Gustave), Op.Cit, p.246

(****) الأخمينين: سلالة فارسية أسسها كورش الأول (نحو 550ق.م) وانقرضت بموت داريوس الثالث الذي قهره الإسكندر المقدوني قرب أربيل (330ق.م) احتلوا أسيا الصغرى واليونان ولا تزال أثار برسوبوليس تشهد على حضارتهم الرفيعة. أنظر: المنجد في الأعلام، ط2، دار المشرق، لبنان 1969، ص17.

(50) عمر كمال توفيق، المرجع السابق، ص41. وكذا أنظر:

Ostrogorsky(G.), Op. Cit, p70-71.

(51) الباز العريني، (أوروبا العصور الوسطى)، المرجع السابق، ص41.

(52) نبيه عاقل، الإمبراطورية البيزنطية دراسة في التاريخ السياسي والثقافي والحضاري، مطابع ألف باء الأديب، دمشق1970، ص23.

(53) سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص22.

(54) Duruy(Victor),Op.Cit, p.615 أنظر أيضا: Ostragorsky(G.), Op. Cit, p67

(55) Ostragorsky(G.), Ibid, p68

(56) سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص23.

(57) Chastagnol(A.), Op.Cit, p33. أنظر أيضا : Runciman(S.), Op.Cit, p 21.

(58) قحطان عبد الستار الحديثي، المرجع السابق، ص246.

(59) مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص244.

(60) Remondon (R.), Op.Cit, p.131 أنظر كذالك: Ostragorsky(G.), Op. Cit, p68

(61) الباز العاريني، (أوروبا العصور الوسطى)، المرجع السابق، ص59.

(62) Ostragorsky(G.), Op.Cit, p68

(63) الباز العريني، (أوروبا العصور الوسطى)، المرجع السابق، ص62.

(64) Runciman(S.),Op.Cit, p24

(65) الباز العريني، (أوروبا العصور الوسطى)، المرجع السابق، ص41.

(66) Besnier (Maurice), Histoire Romaine: l'Empire Romain de l'Avènement des Severes au Conseil de Nicèe, Tome IV,Edition: Puf, Paris1937,p. 298.

(*****) المانوية: مذهب ماني فارسي، صاحب عقيدة الصراع بين النور والظلام، والخير والشر.أنظر المنجد في الأعلام، المرجع السابق، ص471. وكذلك أنظر طه باقر، فوزي رشيد، رضا جواد هاشم، *تاريخ إيران القديم*، مطبعة جامعة بغداد، 1979، ص123.

(67) الباز العريني، (أوروبا العصور الوسطى)، المرجع السابق، ص42.

(68) الباز العريني، المرجع نفسه، ص42.

(69) نفسه، ص43.

(70) عمر كمال توفيق، المرجع السابق، ص41-42.

(71) الباز العريني، (أوروبا العصور الوسطى)، المرجع السابق، ص43.

(72) نبيه عاقل، (الإمبراطورية البيزنطية)، المرجع السابق، ص25.

(73) Gibbon(Edouard) ,Op.Cit, pp.326-327.

(74) Gibbon(Edouard) ,Ibid, pp.326-327.

(75)Ostrogorsky(G.), Op.Cit.p71.: أنظر كذالك Runciman (S.), Op.Cit, p14.

(76) قحطان عبد الستارالحديثي، المرجع السابق، ص256.

(77) Runciman(S.), Op.Cit, pp11-12

(78) قحطان عبد الستار الحديثي، المرجع السابق، ص256.

(********) بنيت على أنقاض مدينة قديمة تدعى بوزانطيا، أسسها بيزانس أحد قواد البحارة اليونانيين الذي هجر من مدينة ميجارا Megara في القرن السابع ق.م وعرفت باسمه. أنظر: ج.م هسى، العالم البيزنطي، ت. رأفت عبد الحميد، دار روتابرينت، 1997، ص73. وكذلك أنظر:

Alzonne(Clément), Istanbul, éd. fermand Nathan, Paris1936,pp 8-11

(79) Bréhier(Louis), Vie et Mort de Byzance, éd. Albin Michel, Paris 1947,p2.

(80)الباز العريني، (أوروبا العصور الوسطى)، المرجع السابق، ص79. وكذا أنظر :

Bréhier(Louis), Ibid, p2-3.

(81) Diehl (Charles), Byzance, grandeur et décadence, ,éd .Flammarion, Paris 1919, p.105.

(82) قحطان عبد الستار الحديثي، المرجع السابق، ص257. وكذا أنظر:

Runciman(S.), Op.Cit, p10.

(83) الباز العريني، (الدولة البيزنطية)، المرجع السابق، ص 30. وكذا أنظر:

Ostrogorsky(G.),Op.Cit.p72.

(84) محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 29-30. وكذا أنظر:

Runciman(S.),Op.Cit, p10

(85) عمر كمال توفيق، المرجع السابق، ص46؛ ج.م هسى، المرجع السابق، ص74.

(86) الباز العريني، (الدولة البيزنطية)، المرجع السابق، ص31. وكذا أنظر:

Lemerle(Paul),Op.Cit, p.23

(87) Runciman(S.),Op.Cit, p10

(88) قحطان عبد الستار الحديثي، المرجع السابق، ص258.

(89) الباز العريني، (الدولة البيزنطية)، المرجع السابق، ص 31.

(90) محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص30.

(91) فليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج1، دار الثقافة، بيروت 1958، ص386.

(92) المرجع نفسه، ص259.

(93) الباز العريني، (الدولة البيزنطية)، المرجع السابق، ص 31. أنظر:

Ostrogorsky(G.), Op.Cit, p72

(94) نبيه عاقل، (الإمبراطورية البيزنطية)، المرجع السابق، ص13-27.

(95) الباز العريني، (الدولة البيزنطية)، المرجع السابق، ص 30-31.

Bréhier (Louis), Op.Cit, p1. (96)

(97) نبيه عاقل، المرجع السابق، ص7.

(98) Diehl(Charles),(Byzance,grandeur et décadence),Op.Cit, p11 □

(99) عمر كمال توفيق، المرجع السابق، ص50. وكذا أنظر:

Lemerle(Paul),Op.Cit, p.24.

(100) المرجع نفسه، ص49.

(101) نفسه، ص 50-52.

(102) نفسه، ص50-52.

(103) نفسه، ص52.

(104)Gibbon(Edouard),Op.Cit, p.424.

(105) محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص24-25.

(106) Runciman(S.),Op.Cit, p24-25.

(107) عمر كمال توفيق، المرجع السابق، ص54. وكذا أنظر:

Runciman(S.), Ibid, p24.

(108) المرجع نفسه، ص54.

(109) محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص28.

(110) Lemerle(Paul),Op.Cit, p.18 أنظر كذالك: Ostrogorsky, Op.Cit, p72.

(111) عمر كمال توفيق، المرجع السابق، ص56.

(112) محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص26. وكذا أنظر:

Gibbon(Edouard),Op.Cit, p554.

(113) عمر كمال توفيق، المرجع السابق، ص57-58.

(114) المرجع نفسه، ص57-58.

(115) نفسه، ص58-59.

(116) سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص39.

(*******) كان أريوس أحد قساوسة مصر، وراعي كنيسة بوكاليس بالإسكندرية، ولم نعلم عنه إلا شيئا يسبرا، فلا نعرف شيئا عن محل ولادته وتاريخها، كما نجهل تفاصيل فلسفته الدينية، إذ ضاعت رسائله، ولم يبق منها إلا مقتطفات جاءت في بعض الردود عليه لا سيما ما كتبه القديس أثناسيوس. انظر: الباز العريني، (الدولة البيزنطية)، المرجع السابق، ص32.

(117) ج.م هسى، المرجع السابق، ص76. وكذا أنظر:

Béhier(L.), Op.Cit, p18.

(********) أثناسيوس: أسقف الاسكندرية منذ 328، اشتهر بتفانيه في نصرة الارثوذكسية، على الرغم مما ناله من النفي زمنا طويلا، وضل يناضل من أجل عقيدته حتى مات سنة 373م.أنظر الباز العريني، (الدولة البيزنطية)، المرجع السابق، ص33.

(118) سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص40.

(119) العريني، (الدولة البيزنطية)، المرجع السابق، ص32-33. أنظر:

Lemerle(P.), Op.Cit, p19

-Gibbon(Edouard),Op.Cit, p560. (120)

(121) الباز العريني، تاريخ أوروبا العصور الوسطى، المرجع السابق، ص74.

(122) ج.م هسى، المرجع السابق، ص76.

(123) سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص41. وكذا أنظر: عمر كمال توفيق، المرجع السابق، ص70-71.

(124)Lemerle(P.), Op.Cit, p20.

(125) سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص41-42.

(126) قحطان عبد الستار الحديثي، المرجع السابق، ص269.

(127)Gibbon(Edouard),Op.Cit,pp588-593 .

(128) الباز العريني، (الدولة البيزنطية)، المرجع السابق، ص35. أنظر:

Ostrogorsky(G.),Op.Cit,p76

(129) أسد رستم، الروم في سياستهم، حضارتهم، ودينهم، وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، ج1، ب.ت، ص77.

(130) قحطان عبد الستار الحديثي، المرجع السابق، ص270.

(131) Gibbon(Edouard),Op.Cit, pp.640-642.

(132) نبيه عاقل، (الإمبراطورية البيزنطية)، المرجع السابق، ص35-36.

(133) Gibbon(Edouard),Op.Cit, pp.653-654

(134) أسد رستم، المرجع السابق، ص94-95.

(135) Gibbon(Edouard), Op.Cit, pp.806, 842-844.

(136) Ibid,p.831.

(137) نبيه عاقل، (الإمبراطورية البيزنطية)، المرجع السابق، ص43.

(138) المرجع نفسه، ص 43.

(139) نبيه عاقل، (الإمبراطورية البيزنطية)، المرجع السابق، ص 32.

(*********) النسطوري: نسبة إلى نسطورس (Nestorius) الذي أصبح بطريق القسطنطينية عام 428 وموجز أرائه انه تتواجد في المسيح طبيعتان إلهية وبشرية. غير أن الطبيعة الأخيرة هي المتغلبة على شخصية المسيح. وان العذراء لم تكن أما لتلك الطبيعة الإلهية وإنما هي أم المسيح البشري. أنظر: عبد القادر أحمد اليوسف، الإمبراطورية البيزنطية، المكتبة العصرية، بيروت1966، ص26. وكذا أنظر ج.م هسى، المرجع السابق، ص88.

(**********) المينوفيزية: وهم أصحاب الطبيعة الواحدة التي تقول بأن الطبيعتين الإلهية والبشرية في المسيح قد امتزجتا وكونتا طبيعة واحدة مقدسة. أنظر عبد القادر أحمد اليوسف، المرجع السابق، ص27.

(141)Béhier(L.), Op. Cit,p18.

(148) الباز العريني، (الدولة البيزنطية)، المرجع السابق، ص 134.